واتبع السيئة الحسنة فان كانت من جنسها كانت ادخل في المحو وان كانت
مطلق الحسنة مكفرة لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وذلك
لان المرض يعالج بضده وكل ظلمة ارتفع الى القلب بمعصية فلا يمحوها
الا نور يرتفع اليها بحسنة من جنسها فيكفر سماع الملاهي بسماع القران
والغيبة بذكر محاسن المغتاب في مجلس الغيبة قوله وقيل ما احدثوه
فان اظهار التوبة ممن يقتدى به شرط في التوبة عن ابن عباس رض ان
للعالم من العالم بزلة تزل فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون في
الافاق وفي الاسرائيليات ان عالما كان يضل الناس بالبدعة
ثم ادركه توبة فعمل في الاصلاح دهرا فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له
ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لعفوت عنك ولكن كيف
اضللت من عبادي ح فادخلتهم النار مرض هذا الوجه لان اظهار كم صح
التوبة انما هو لدفع معصية المتابعة وليس شرطا في التوبة عن اصل
المعصية فهو داخل في قوله تعالى واصلحوا قوله بالقبول والمغفرة
فذا الجار في تابوا عن وههنا البا اشارة الى معنى التوبة في الموضعين
واحد وهو الرجوع واختلاف المعنى بحسب اختلاف المتعلق
قوله المبالغ في قبول آه فقوله وانا التواب الرحيم تذييل لقوله
فاولئك اتوب عليهم معطوف عليه قوله ومن لم يتب من الكاتمين
الى آخره اشارة الى ان الموصول للعهد كما هو الاصل والمراد الذين
كتموا اعبر عن الكتمان بالكفر نعيا عليهم بالكفر والجملة عديلة لقوله
الا الذين تابوا ولم يعطف عليه اشارة الى كمال التباين بين الفريقين
فالآية مشتملة على حقيقة الجمع مع التفريق جمع الكاتمين في حكم واحد
وهو انهم ملعونون ثم فرق فقال اما الذين تابوا فقد تاب الله عليهم
وازال عنهم عقوبة اللعنة واما الذين لم يتوبوا وماتوا على الكتمان فقد استقر
عليهم اللعنة ولم يزل عنهم واورد كلمة الاستثناء في الجملة الاولى مع انه ليس
للاخراج عن الحكم السابق بل هو معنى لكن للدلالة على ان التوبة صارت
بكفره

للكتمان ظ   في جملتهم صح
صارت بكفره للعن عنهم وكانهم لم يباشروه ولم يدخلوا في جملتهم ولم يعطف الجملة
الثانية على الاولى اشارة الى كمال التباين بين الفريقين كانه لا مناسبة
بينهما اصلا وقال الامام الموصول على عمومه كما هو الظاهر والآية من باب
التذييل فيدخل هؤلاء اعني الكاتمين الذين ماتوا على الكتمان دخولا
اوليا قلت تقييد الوعيد بقوله لا يخفف عنهم العذاب اعدل
شاهد على ان هذه الآية في شان الكاتمين الذين ماتوا على الكتمان لانهم
اشد الكفرة واخبثهم فان الوعيد في حق الكفرة مطلق الخلود
في النار كما نطقت الآيات والآثار قوله استقر عليهم اشار بتقدير
الفعل الى ان لعنة مرفوع على الفاعلية للجار والمجرور لانه اعتمد لكونه
خبرا والى ان هذا الحكم غير ما سبق في قوله يلعنهم الله لان المقصود منه
وقوع اللعنة عليهم وحدوثه وههنا استقرارها عليهم وعدم زوالها
عنهم قوله ومن يعتد به من خلقه يعني ليس المقصود من ذكر الملائكة والناس
الحصر حتى يرد انه لا يلعنهم جميع الملائكة والناس لان الملائكة المهيمين
المستغرقين في مشاهدته تعالى لا شعور لهم بذواتهم فضلا عما سواه
وكذلك بعض الاتقياء لا يلعن احدا والكفار ايضا لا يلعنونهم بل المراد
انه يلعنهم هؤلاء المعتدون من خلقه وقوله اجمعين تاكيد بالنسبة الى
الكل اي الله والملائكة والناس لا بالنسبة الى الناس وبما ذكرنا ظهر
ان ما وقع في الكشاف من ان المراد بالناس المؤمنون لانهم المعتدون
منهم والكفار كالانعام لا يحسم مادة الاشكال وما وقع في الكبير ان الجمع
المعرف باللام المؤكد يجوز تخصيصه حيث خصص الناس المؤكد باجمعين
بالمؤمنين ليس بسديد قوله وقيل الاول فلا تكرار الحكم ويصح الحكم
على عمومه لان الله يلعنهم يوم القيمة ثم يلعنهم الملائكة ثم يلعنهم الناس
كذا في الكواشي مرض لعدم المخصص وكون الاول جملة فعلية دالة على التجدد   التجدد صح
المناسب لدار الدنيا والثانية اسمية دالة على الثبوت المناسب
لدار القرار كما ذكر المحقق التفتازاني لا يخرجه عن حد التمريض قوله عطف

Copyright © King Saud University